

# المناظرات العلمية في المغرب الإسلامي خلال عصري الدولتين الأغلبية والفاطمية

(١٨٤-٣٦٢هـ/٨٠١-٩٧٣م) (\*)

**الباحث / عمر عبد الله يوسف الهوني**

طالب ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية.

**تحت إشراف**

**د. نجيب بن خيرة**

أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

جامعة الشارقة

## الملخص:

تناقش هذه الدراسة فكرة ظهور العديد من النقاشات العلمية في التاريخ الإسلامي خاصةً بعد ترجمة كتب الفلسفة الهندية واليونانية التي ساعدت في تشكيل مسار جدلي بأن العقل هو الوسيلة الأساسية لاكتساب المعرفة، وظهر الصراع بين العلماء حول مكانة الوحي من العقل في ذلك، وبسبب هذا النقاش ظهرت فرقة المعتزلة، وكذلك الفرق الباطنية التي اعتمدت على العقل وأبعدت الوحي، ورغم ظهور هذه الفرق في المشرق الإسلامي إلا أنها انتشرت في المغرب الإسلامي خاصةً خلال عصري الدولة الأغلبية والدولة الفاطمية، وشهدت بذلك العديد من المناظرات التي حدثت بين فقهاء المالكية والحنفية مع

(\*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٤٠)، يناير ٢٠٢٤.

المعتزلة، وفقهاء المالكية والعبديين من جهة، وساد نوع من التنافس بين تلك المذاهب الفقهية والتيارات الدينية جراء الخلافات والنزعات في وجهات النظر، وكانت تلك المناظرات تقام تحت إشراف الأمراء الأغلبية والفاطميين حيناً، وبمبادرة من العلماء وفقهاء حيناً آخر.

وكان أسلوب المناظرات من الوسائل التي اتبعتها علماء السنة في مواجهة البدع والضلالات، التي حملتها المذاهب والأفكار المخالفة لمنهج الأمة العقدي والفقهي في المغرب الإسلامي، وكان الهدف منها تحقيق الأمن الفكري في المجتمع الإسلامي، وهذا ما حافظ على سلامة النسيج الاجتماعي وتماسك المجتمع بدول المغرب العربي.

**كلمات مفتاحية:** المناظرة - المغرب الإسلامي - الأغلبية - الفاطميين - المذاهب.

## Abstract

This study discusses the idea of the emergence of many scientific discussions in Islamic history, especially after translating Indian and Greek philosophy books, which helped form a controversial path that the mind is the primary means for acquiring knowledge. The Mu'tazilites, as well as the esoteric sects that relied on the mind and excluded revelation, and despite the emergence of these sects in the Islamic East, they spread in the Islamic Maghreb, especially during the era of the majority state and the Fatimid state, and witnessed this in many debates that occurred between the Maliki and Hanafi jurists with the Mu'tazila, and a kind of Competition between these jurisprudential schools and religious currents as a result of differences and tendencies in points of view, and these debates were held under the supervision of the Aghlabid and Fatimid princes at one time, and at the initiative of scholars and jurists at another time.

The method of debates was one of the means that Sunni scholars followed in confronting heresies and delusions, which were carried by doctrines and ideas that contradict the nation's doctrinal and jurisprudential approach in the Islamic Maghreb.

**.Keywords:** debate, , Islamic Maghreb, Aghlabids, Fatimids, sects.

## تمهيد

المناظرة تفاعلٌ فطريٌّ، جُبِلَ عليه الإنسان العاقل، من أجل إظهار الحق، بأسلوب علمي رصين، وأسلوب استعمله القرآن الكريم من جهة، وبالتالي فهي مشروعة من الناحية الدينية، لذلك لم يغفل الأصوليون من المسلمين عن إثبات وجود المناظرة طبعاً وشرعاً، فالمناظرة تفاعلٌ طبيعي بين بني البشر، والقصد منه معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، فطريقة الاحتجاج والمناظرة تتجلى إذاً في جريانها الطبيعي بين الناس وشرعية الاحتجاج، والمناظرة تظهر بشواهد من طبيعة المخاطبة الإلهية، والدلائل من أدلة التكليف الشرعي.

وفائدة هذا العلم هي الوصول إلى الحق فيما ينشأ من خلاف في المسائل العلمية بين الفريقين المتناظرين، وذلك باتباع القواعد المنطقية وطرق الاستدلال الصحيح في إثبات الرأي بالأدلة مع الاعتراض على من يخالفه، وقد أثبت الله تعالى المناظرة والمجادلة في القرآن الكريم في الكثير من الآيات فقال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: ١١١]، أي أن هذا أمرٌ من الله جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بطلب إقامة الحجة على دعواهم الباطلة التي يدعون فيها أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً أو نصارى، دون غيرهم من سائر البشر إن كنتم محقين فيها، على اعتبار أن الحق لا يظهر إلا بظهور حجة العقل، والعمل على إلغاء حجة الباطل.

أسباب اختيار موضوع البحث:

كانت هناك جملة من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا البحث وأهمها:

١. الرغبة في الاطلاع على واقع المغرب العربي في عهد الدولتين الأغلبية والفاطمية.
٢. بيان أهم أسباب وقضايا الصراع التي كانت تدور بين المتناظرين.
٣. عرض أهم نماذج المناظرات التي كانت قد عقدت في فترة الدولة

## الأغلبية والفاطمية.

٤. إثراء المكتبة التاريخية بالمادة العلمية عن هذه الفترة الزمنية من الدراسة.

## إشكالية الدراسة:

من القضايا المحمودة في تاريخنا الإسلامي ظهور المناظرات العلمية بين مختلف علماء المذاهب العقدية والفقهية خاصة في ظل الدولة العباسية، وذلك بسبب توسع الدولة الإسلامية وترجمة الكتب الأجنبية وظهور الأفكار المستهجنة والباطنية، ورغم ظهور هذه الأفكار في المشرق إلا أنها انتقلت إلى المغرب الإسلامي إما هروباً من محاربتها أو رغبةً في نشرها، والإشكالية المطروحة في هذا البحث هي ما مدى قدرة هذه المناظرات العلمية في إقامة الحجة ودحض الفكرة المستهجنة، وما هي أهم الدلائل والبراهين التي اعتمد عليها المتناظرون في مجالسهم التي كانوا يعقدونها حول القضايا الجدالية المختلفة، ومدى صحتها وثباتها، فضلاً عن وجود عدد من الأسئلة الفرعية، كان منها:

١. ما مفهوم المناظرة ومن أول من وضع قواعدها؟

٢. من هم أشهر رجال العلم والفقهاء الذين أقاموا مجالس المناظرات؟

٣. هل لاقت مجالس العلم والحوار الدعم من خلفاء وأمراء الدولتين

الأغلبية والفاطمية؟

## المنهج المعتمد:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع الخاصة بالدراسة، ومن ثم وصف مجالس المناظرة التي كانت تقام في المغرب العربي بالاعتماد على المنهج الوصفي، ثم الاعتماد على المنهج المقارن حيث دراسة ونقد المعلومات من مختلف المصادر والمراجع بهدف الوصول إلى الحقيقة التاريخية قدر المستطاع.

## الدراسات السابقة:

١- الدراسة الأولى: بعنوان " أهل السنة والجماعة فى المغرب وجهودهم فى مقاومة الانحرافات العقلية" للدكتور التهامى، إبراهيم على، رسالة دكتوراهه غير منشورة بجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ومن أهم النقاط التي كانت تهدف إليها هذه الدراسة

هي:

- البحث عن سبل مقاومة الانحرافات العقديّة من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس.
- وضع ذلك في بؤرة اهتمام الباحثين والمتخصصين المهتمين بعلوم العقائد.
- الدراسة تخدم تخصصات وثيقة الصلة بالتاريخ من حديث وعقيدة وفقه ومقارنة الأديان وغيرها من التخصصات الشرعية.

ولا شك أن هذه الدراسة قريبة إلى حد من موضوع دراستي إلا أنها ركزت على جانب محدد من الجانب الفكري وهو الجانب العقدي، أما موضوع دراستي فهو يشمل عموم الانحرافات الفكرية سواء في العقيدة أو في الفقه والتشريع أو الجانب الروحي وحتى الجانب السياسي كما حدث مع الدولة العبيدية {XE "الدولة العبيدية"}

٢- الدراسة الثانية: بعنوان (جهاد الفقهاء المالكية وأساليب مقاومتهم للدولة الشيعية العبيدية فى المغرب العربى) للباحث بويجرة، على الشريف بشير، مقال أكاديمى منشور فى مجلة الحوار المتوسطى، تونس، المجلد ١١، العدد ٣، ٢٠٢٠م. وناقش الباحث فى دراسته دور علماء المالكية فى مواجهة قننة العبيدين الذين استولوا على المغرب العربى وأقاموا دولتهم فى تونس سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م، وقد قسم الباحث هذا الدور إلى :

- دور الفقهاء المنكرين على العبيديين وهم السواد الأعظم، وهم ينقسمون إلى منكر بقلبه، ومنكر بلسانه وتمثل الإنكار باللسان في المقاومة العلمية التي استخدمت أساليب متعددة مثل المناظرات والردود المكتوبة، وأما الإنكار باليد فتمثل في المقاومة المسلحة التي قام بها بعض الفقهاء.
- أما الفقهاء غير المنكرين وهم قلة يسيرة، فانقسموا بدورهم إلى متعاطفين أو مدهنيين أو خائنين بائعين لدينهم ووطنهم.
- كما تكلم الباحث عن نتائج صمود الفقهاء المالكية أمام فتن العبيديين الذي أثمر جلاء العبيديين عن تونس وذهابهم إلى مصر.
- وذكر الباحث مجموعة من العلماء الذين قاوموا هذه الفتنة ووقفوا شامخين أمام العبيديين ودحض أفكارهم ومعتقداتهم سواء بالحجة والبرهان أو برفع السلاح في وجوههم.
- كما ذكر الباحث في دراسته على عقد المناظرات والمساجلات العلمية التي قام بها العلماء لمواجهة أفكار العبيديين، { "XE العبيديين" } وكذلك وضع التآليف الكاشفة لعوراتهم ومقاطعتهم ومقاطعة من يتعامل معهم من العلماء المسالمين لهم.
- وختم الباحث دراسته في التذكير بالعزيمة الصلبة التي تميز بها فقهاء المالكية في مواجهتهم لدولة بني عبيد الرافضية وهم صابرون محتسبون، كما بيّن دورهم في الحفاظ على دين الأمة وأمنها القومي، وقوة المذهب السني المالكي في نفوس المغاربة.

هذه الدراسة ليست دراسة شاملة عن الأمن الفكري في المغرب الإسلامي { "XE المغرب الإسلامي" } فقد تعرضت إلى قسم بسيط من دراستي، وهي موقف لعلماء المالكية ومواجهتهم للدولة العبيدية في تونس عموماً، وهي الجزء المهم من دراستي التي تمثلت في دور العلماء المالكية في تحقيق الأمن الفكري

في المغرب الإسلامي، في فترة الدولة العبيدية<sup>{XE}</sup> الدولة العبيدية<sup>{}</sup>، وقد استفدت منها كثيراً خاصة في هذا الجانب.

## ١. المناظرات العلمية (المصطلح والمفهوم):

### أ. مفهوم المناظرة في اللغة والاصطلاح:

يرد لفظ المناظرة في معاجم اللغة العربية إلى مصدر على وزن مفاعلة فعله ناظر، وهو من أصل ثلاثي مادته هي النون والطاء والراء، وهو أصل صحيح ترجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه، ومنه هذا نظير هذا، أي إنه إذا نظر إليه وإلى نظيره كانا سواء<sup>٢</sup>، ومن هنا جاءت المناظرة على وزن مفاعلة يدل على التشارك بين طرفين أو أكثر<sup>٣</sup>.

والنظر ينقسم إلى قسمين مادي ومعنوي فالمادي هو: النظر بالعين، وهذا حده الإدراك بالبصر، والمعنوي: النظر بالقلب، وهذا حده الفكر في حال المنظور فيه<sup>٤</sup>.

### ب. مفهوم المناظرة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات المناظرة اصطلاحاً عند العلماء، نذكر منها ما يلي:

أ- النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب<sup>٥</sup>.

ب- تردد الحديث بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل واحد منهما في إظهار الحق<sup>٦</sup>.

ت- المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره<sup>٧</sup>.

وإذا كانت المناظرة هي النظر بالحسنى في النسبة بين المسألتين ليظهر الحق، فإن المجادلة هي المنازعة في المسألة العلمية لإجبار الخصم سواء كان حديثه في نفسه فاسداً أو لا، فإذا علم بفساد حديثه وصحة حديث خصمه أصر على منازعته فتلك هي المكابرة، وإذا كان مع عدم العلم بحديثه وحديث صاحبه فنازعه فتلك هي المعاندة<sup>٨</sup>.

ولم تكن قواعد المناظرة علماً مدوناً يدرس، وذلك لأن الناس في صدر الرسالة الأول ليسوا بحاجة إلى هذا العلم لسلامة الفطرة، وإنما كانت حواراتهم تجري على وفق قواعد اللغة العربية، وعندما طال العهد وتداخلت مع اللغة العربية لغات أخرى نتيجة لانتشار الإسلام، احتاج الناس إلى قواعد يلتزمها المتباحثان، فأصبح التدوين في قواعد هذا العلم من الحاجات الضرورية، فكان أول من ميّز هذه القواعد وجعلها علماً مستقلاً وصنف فيه على الكيفية التي تناقلها اليوم هو ركن الدين أحمد العميدى الحنفي (ت: ٦١٥هـ/١٢١٨م)، صاحب كتاب "الإرشاد"<sup>٩</sup>.

## ٢. أدب المناظرات عند المسلمين:

لم يكن من ديدن علماء المسلمين التقوق والانغلاق على ذواتهم، وأن يحبسوا العلم عن غيرهم، أو يكون ما عندهم هو الصواب الذي لا يحتمل الارتياب، أو أن يتظاهروا بأنهم امتلكوا ناصية العلم والمعرفة، بل كان من أبرز سماتهم أن يتحرّوا الصدق والوصول إلى الحقيقة، وما كان ليثني أحدهم شيء من أن يصرّح بعجزه عن الإجابة عن أي سؤال، أو أن ينتفع من غيره بعلم يقال، ليزداد هدًى وبصيرةً، فكانوا يأخذون الحكمة من أي وعاء خرجت منه، ويتناولون الحقيقة من أي أفق سطعت.

وقد كان من الضروري لإقامة أي مناظرة أن يكون هناك عدة أطراف، فقد كان الأصل في لفظ المناظرة في مدلولها اللغوي من المفاعلة، ومصدر المفاعلة يعني التشارك بين اثنين فأكثر، واعتمدوا جملة من الأركان التي لا بد من وجودها حتى يتم عقد المناظرة، وإن لم تكن موجودة تتعدم المناظرة، ومن



أبرزها:

أ- **الموضوع:** حيث يقصد به القضية التي تجري حولها المناظرة، وتكون صورتها مشخصة في ذهن كل المتناظرين، محدودة المعالم، ومعينة الأهداف.

ب- **المتناظران:** وهما الطرفان اللذان سيتحاوران حول الموضوع المطروح للمناظرة، ويسمى أحدهما مُدعياً أو ناقل خبر، والآخر معترضاً عليه<sup>١٠</sup>.

ويسمى البادئ بالكلام عارض الموضوع معللاً والمعترض سائلاً، أو يسمى البادئ عارض الموضوع مانعاً والمعترض مستدلاً، وذلك تبعاً لموضوع المناظرة، وقد يتغير الأمر في أثناء المناظرة فينقلب السائل معللاً والمعلل سائلاً أو المانع مستدلاً والمستدل مانعاً<sup>١١</sup>.

وكان هناك أيضاً حسب ما استنبطه علماء المسلمين مجموعة من القواعد التي يجب توافرها في المناظرات، وهي كالاتي:

أ- **إن الحق واحد لا يتعدد والكفر أجناس كثيرة كلها باطلة:** أي أن يقصد كل من المتناظرين إظهار الحق وإثبات الصواب ولو على يد صاحبه، فإن الحق وحده هو الذي يجب اتباعه وما سواه من الملل والنحل والمذاهب والقوانين لا تلتقي معه، بل تميل عنه، لأن الحق واحد لا يتعدد، والخط مستقيم بين نقطتين لا يكون إلا خطأ واحداً، ومن هنا جاء التوجيه الإلهي في القرآن الكريم إلى النبي صلى الله عليه وسلم للالتزام بهذه القاعدة المستتبطة، من قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوْ يَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: آية ٢٤].

ب- **التحلي بالقول المهدب:** فيجب على كل من كان طرفاً في الجدل أن ينزه لسانه عن كل ما فيه إيذاء للطرف الآخر، وعن كل ما من شأنه أن يبعث على استثارة مشاعر الغضب في النفس من طعن أو

تجريح أو استهزاء أو سخرية<sup>١٢</sup>.

ت- **تقديم الحجة والبرهان:** فعلى المناظر أن يكون ذا بصيرة بالأساليب المنطقية السليمة عند المناظرة وبمبادئها، كي تأخذ عملية الجدل والمناظرة مساراً صحيحاً ويسودها جو التفاهم والتسامح، وإلا تحولت إلى جولات كلامية عقيمة حصادها الفشل وإضاعة الوقت، ولتحقيق هذا الهدف السامي من التزام أمثال الطرق والأساليب المنطقية القوية لدى المناظرة، صاغ علماء المناظرة وآدابها قاعدتهم المشهورة: (إن كنت ناقلًا فالصحة أو مدعيًا فالدليل)<sup>١٣</sup>.

ث- **عدم تناقض أقوال المناظر بعضها ببعض:** بمعنى ألا تكون الدعوى التي يقدمها المناظر مناقضاً بعضها بعضاً، فإن ذلك يقضي بإسقاط دليله ودعواه، فيكون قد حكم على عدم جدوى ما أدلي به من دليل أو دعوى مما يساند وجهة نظره<sup>١٤</sup>.

ج- **إعلان التسليم بالمسلمات:** أي يجب على كل من المتناظرين أن يعلننا التسليم بالأمور والقضايا التي هي من البديهيات والمسلمات الأولى أو الأمور المتفق بينهما على التسليم بها.

ح- **قبول النتائج المتوصل إليها:** لا بد من الإذعان للنتائج التي تمخضت عن المناظرة والتي توصل كلا الطرفين إليها بالأدلة القاطعة أو المرجحة وقبولها، لأن الدافع إلى المناظرة من أول أمرها إنما هو الوصول إلى الحقيقة، وهي الهدف الأسمى الذي ينبغي لكل ذي لب أن يسعى إلى البحث عنه واكتشافه وتقبله.

وهناك عدة شروط يجب توافرها حتى تستقيم المناظرة وتكون ذات فائدة<sup>١٥</sup>، ومن أبرزها:

أ- ينبغي للمناظر أن يقدم على مناظرته تقوى الله، يقصد بنظره طلب الحق ولا يقصد من ورائه المباهاة والمغالاة.

- ب- ألا يتناظر في حال الجوع والعطش، ولا في حال الخوف والغضب.
- ت- أن يحسن الاستماع إلى كلام خصمه، وإن رأى في كلامه فساداً فيجب أن يكون له عوناً على نظره، ولا يثق بقوته وضعف خصمه، وأن يصبر عليه حتى يفرغ من كلامه.
- ث- ألا يتكلم المناظر على ما لا يعلمه، ولا يتكلم إلا في موضوع النقاش، فإن الكلام على ما لم يقصده عدول عن الغرض المطلوب.
- ج- أن يلتزم المناظر بالوقار في جلوسه، وألا يكثر الصياح لأن ذلك يسبب الضجر، ولا يخفت صوته جداً، ولا يشغف بكلامه ولا يعجب بمناظرته.

### ٣. المغرب الإسلامي المهجر الجديد للأفكار والمذاهب (هجرة رجال وكتب المذهب المالكي، والفكر الاعتزالي، والفكر الشيعي الباطني):

لم يكن المغرب الإسلامي بمنأى عما كان يدور في المشرق من خلاقات فقهية أو عقديّة، فقد أثّرت بعض المسائل الكلامية منذ أواخر القرن الأول، وذكّرت المصادر تأكيداً لهذا الطرح أن أبا قبيل المعافري (ت ١٢٨هـ/٧٤٥م) الذي دخل إفريقيا غازياً مع حسان بن النعمان (ت ٨٦هـ/٧٠٥م) وشهد معه المغازي، سئل عن القدر فأجاب: "لأننا في الإسلام أقدم منه، فدين أنا في الإسلام أقدم منه، لا خير فيه"<sup>١٦</sup>.

وقد شكّل الموقع الجغرافي للمغرب الإسلامي على امتداد التاريخ مجالاً لتلاقح الحضارات وتجمع الأعراق والأجناس واصطدام الديانات، ولم تكن هذه الرقعة الجغرافية بمعزل عن مختلف التيارات الفكرية والسياسية والعقدية الرائجة في حوض المتوسط، ومع انتشار الإسلام في المغرب الإسلامي وشيوع ديانة التوحيد، نشط المشرق باعتباره مهبط الوحي وموطن الرسول صلى الله عليه وسلم ومنطلق أفواج الوافدين من فقهاء وعلماء وقادة في مد المغرب الإسلامي بالموثرات الدينية والاجتماعية، وخاصةً التي شملت مختلف نواحي الحياة

السياسية والاجتماعية والفكرية والعقدية<sup>١٧</sup>.

وحمل الكثير من الوافدين المشاركة إلى أرض المغرب الإسلامي خلافاتهم السياسية والعقدية التي استعرت حلقاتها من جديد، واشتدت المناظرات العقدية بين الفرق المختلفة، فرغم سيادة مذهب أهل السنة والجماعة في المغرب الإسلامي، فإن المذاهب الأخرى والمعتقدات المغايرة قد وجدت لنفسها مكاناً هناك واستطاعت أن تذيب الأفكار والمذاهب والمسافات بين المشرق والمغرب، وما صاحب هذا من انتقال وتلاقح فكري وعقدي وما نتج عنه من تأثير وتأثر، ويمكن أن نأخذ على ذلك الاعتزال كمثال، الذي لم يكتب له الظهور والانتشار في إفريقيا لولا بعض الأقسام قدموا من الشام ومن العراق<sup>١٨</sup>.

لم تتأخر الوفود المتوالية للرجال من المشرق باتجاه أرض المغرب الإسلامي كثيراً بعد ظهور الدين الإسلامي وانتشاره في الآفاق، فالموجات الأولى لهذه الوفود قدمت كما تذكر ذلك المصادر التاريخية المختلفة في عهد الفتوحات الأولى، بدءاً بخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما كان عمرو بن العاص على رأس الإدارة المصرية، وأخذت طلائع الحاميات العربية تتسرب إلى ليبيا، وتتابع الفتوح بعد ذلك على مراحل عبر الشمال الإفريقي، وأصبح في هذه الفترة سكان هذه المناطق من العرب الذين كانوا من الجيش الإسلامي الفاتح، لكن في النصف الثاني من القرن الأول بدأ يشهد توافد بعض المثقفين والدعاة<sup>١٩</sup>.

وما يكاد يظهر في المشرق مذهب أو رأي حتى يجد طريقه نافذاً نحو المغرب الإسلامي، الذي تشهد الوقائع التاريخية أنه كان على الدوام مجالاً مفضلاً للأصوات والأفكار ومقصداً للمذاهب والمعتقدات، وكانت غالبية الصحابة والتابعين الأوائل الذين أتوا إلى إفريقيا والمغرب الإسلامي عامةً على جانب كبير من العلم والثقافة والتقوى والصلاح<sup>٢٠</sup>.

وينفق الباحثون في تاريخ المغرب الإسلامي عامةً على شغف أهله بالرحلة إلى المشرق الإسلامي لزيارة بقاعه المقدسة، والتواصل مع أهله والأخذ

من علمائه والاعتراف من ينابيع العلم والمعرفة والاستفادة كذلك من التجارة وغيرها، حتى أصبحت الرحلة بكل فروعها وصنوفها ظاهرة تستوقف العلماء والباحثين الذين أسهبوا في الحديث عن دوافعها وبواعثها، وألّفوا في ذلك كتباً اشتهرت بينهم بكتب الرحلات.

وكان هذا الاختيار الواعي للمدينة ومكة كمحج علمي للرحالة من علماء وفقهاء المغرب الإسلامي، والتبادل العلمي والثقافي الأثر البالغ في توجيه الحياة العقديّة والمذهبية وشكلها إلى المذهب السني بهذا الطرف من العالم العربي الإسلامي، فابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) مثلاً يرجع سيادة المذهب المالكي في المغرب الإسلامي إلى مسار الرحلة العلمية التي اتخذت الحجاز هدفاً ومقصداً علمياً على ما سواه من الحاجات، فيقول: "وأما مالك رحمه الله تعالى فاخص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل، لما أن رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم"<sup>٢١</sup>.

ويقول ابن بسام الشنتريني في مقدمة كتابه الذخيرة: "إلا أن أهل هذا الأفق، أبوا إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع إلى قتادة؛ حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنماً، وتلوا ذلك كتاباً محكماً"<sup>٢٢</sup>.

#### أ- هجرة رجال وكتب المذهب المالكي:

إن الناظر في انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب يجد أن القرن الثالث الهجري كان قرن الانتشار والاستقرار للمذهب، بالرغم من أن الأغلبية في بلاد إفريقية كان مذهبهم الرسمي هو المذهب الحنفي، إلا أن مدينة القيروان وهي تحت سلطتهم كانت حاضرة المالكية بعد المدينة المنورة، وفقهاؤها كانوا مسلمين لا يمثلون معارضة سياسية لحكم الأغلبية، ولكنهم كانوا يفرضون رقابة على الحياة الفكرية، مما يؤمن عقيدة الأمة ويحفظ إيمانها، وخاصةً بعد أن زحفت الفرق الخارجية والرافضة إلى بلاد المغرب الإسلامي، وتجاوز

وجودها من كيان سياسي يبحث عن إقليم يقيم عليه إلى فكر يريد أن ينتشر ويستقر في نفوس الأتباع<sup>٢٣</sup>.

وقد تأخر نسبياً دخول المذهب المالكي إلى المغرب الأقصى عن بقية الأقطار الأخرى، ومن المرجح أن المذهب المالكي انتقل من بلاد الأندلس للمغرب الأقصى<sup>٢٤</sup>، وكان الإمام إدريس هو من جعل المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للدولة بقوله: "نحن أحق باتباع مذهب مالك وقراءة كتابه، وقد أرسى الإمام إدريس أصول المذهب المالكي في المغرب الأقصى، بإسناد منصب القضاء الأول لشخصية عربية هي: عامر بن محمد بن سعيد القيسي، وهو تلميذ الإمام مالك<sup>٢٥</sup>، الذي سمع منه، وروى عنه كثير، ولما قدم المغرب سمع منه إدريس وغيره من الفقهاء ما رواه "مالك"، فكان "عامر" بذلك أول من أدخل الموطأ إلى المغرب الأقصى<sup>٢٦</sup>.

وبدخول الموطأ إلى المغرب، تحوّل المغاربة من المذهب الحنفي إلى المذهب المالكي، وبحلول القرن الرابع الهجري كان المذهب المالكي قد بدأ ينتشر في المغرب، وتتجذر أصوله في حياة المغاربة، وخاصةً بعد الرحلات العلمية إلى المشرق الإسلامي، فانتشر المذهب على يد الذين ارتحلوا لطلب العلم، ومن هؤلاء: درّاس بن إسماعيل (ت ٣٥٧هـ/٨٧٠م) الذي يعود الفضل إليه في تأسيس مدرسة "فاس"، وهو أول من أدخل مدوّنة سحنون مدينة فاس وبه اشتهر مذهب مالك في المغرب الأقصى<sup>٢٧</sup>.

#### ب- هجرة رجال وكتب الفكر الاعتزالي:

وأما عن وجود الفكر الاعتزالي وانتقاله إلى المغرب، فقد تم ذلك عن طريق مدينة القيروان، والتي تعد من أشهر المدن في المغرب الإسلامي (تونس حالياً)، فتواجد ذلك المذهب فيها كان ما قبل سنة (١٧٤هـ/٧٩٢م)<sup>٢٨</sup>، كما رافق ذلك التاريخ وفاة أشهر أعلام أهل السنة الثلاث، وهم: أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي والذي كان فاضلاً وصالحاً ومتواضعاً من المعادين للبدع ومن الفقهاء المحدثين<sup>٢٩</sup>، أما الشخصية الثانية فهو أبو عمرو البهلول بن راشد

الحجري الرعيني وهو من أهل القيروان، ويعد من طبقاته الأولى وهو من أصحاب مالك بن أنس رضي الله عنه، وكان من الثقات واسع العلم<sup>٣٠</sup>، وكذلك عبد الله بن عمر بن غانم الرعيني (قاضي إفريقيا) وهو من أصحاب مالك أيضاً فكان ذو فضل وورع وهو من الثقات العارفين.

وبهذا كانت مدينة القيروان بوابة انتشار المذهب الاعتزالي في شمال إفريقيا بدايةً من تونس، وقد بدأ فيها الداعية عبد الله بن الحارث بنشر مذهبه في تلك الرقعة الجغرافية، وكان قد كلف بتلك المهمة من قبل واصل بن عطاء، ويقول المؤرخ البلخي في تلك المسألة: "فأجابه خلق، وهناك بلد تعدى البيضاء يقال إن فيها مائة ألف يحملون السلاح"<sup>٣١</sup>.

وكانت هناك قبيلة تعرف باسم أوربة وهي قبيلة من البربر من قبائل بلاد المغرب<sup>٣٢</sup>، تدين بالمذهب الاعتزالي وازداد انتشار المذهب ودخول الناس فيه، لدرجة يمكن القول بأن بلاد المغرب الإسلامي أصبحت مركزاً للدعوة الاعتزالية في تلك الفترة، واللافت للنظر أن البربر لم ينخرطوا في صفوف أتباع المذهب الاعتزالي، وذلك لعدم انسجامهم ورفضهم للتأويلات النظرية والتدفقات العقائدية التي حملها دعاة وأتباع المعتزلة إلى المغرب<sup>٣٣</sup>.

#### ت- هجرة الفكر الشيعي الباطني إلى المغرب الإسلامي:

وأما تغلغل الفكر الباطني في بلاد المغرب، فهو مرتبط بالدولة العبيدية الشيعية، فقبل ذلك لم يكن الصراع المذهبي واضح المعالم بين المالكية والخوارج الإباضية والصفيرية؛ لأن الخلاف في الأصل سياسي لا علاقة له بقضايا العقائد والأصول، ومما يدل على ذلك حالة التعايش السلمي بين الإباضية وأهل السنة، وأصبحت بلاد الجريد مثلاً في جنوب تونس يتعايش بها الأغلبية الإباضية مع أهل السنة جنباً إلى جنب في إخوة إسلامية جامعة، وسكنت الخلافات المذهبية في بطون الكتب، ولم تبرز النزاعات بين الطرفين إلا في حالات منفردة معزولة، لا تمثل المزاج العام لأهل السنة في بلاد المغرب الإسلامي<sup>٣٤</sup>.

وأما الدولة العبيدية الباطنية فقامت على أنقاض دولة الأغلبية في إفريقيا (تونس حالياً)<sup>٣٥</sup>، على يد عبيد الله المهدي سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م)<sup>٣٦</sup>، ثم امتد نفوذها إلى بلاد شمال إفريقيا ومصر، وقد نشأت الدولة الشيعية أول ما نشأت في بداية دعوتها في اليمن التي كانت مركزاً لها، لبعدها عن أنظار الدولة العباسية، ومن هناك بدأوا في إعداد القوة العسكرية<sup>٣٧</sup>.

ويعتبر عبيد الله الشيعي المؤسس الفعلي للدولة العبيدية الباطنية في المغرب، إذ أرسله ابن حوشب (ت ٣٠١هـ/٩١٤م) إلى المغرب بعد وفاة الحلواني وأبي سفيان في المغرب<sup>٣٨</sup>، واللذان كان قد مهدا له المغرب العربي، وهو ما يتضح من قول ابن حوشب فيما نقله ابن الأثير: "إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادر، فإنها موطأة مهعدة لك"<sup>٣٩</sup>.

وكانت أولى الوسائل التي اتخذها علماء المغرب السنة في مقاومة التيار المعتزلي والشيعي: هي المقاطعة الجماعية لكل ما له صلة بالشيعة وغيره أو بالحكم القائم، وتمثلت تلك المقاطعة في مقاطعة قضاة الدولة وعمالها، ورفض من استطاع منهم دفع الضرائب لها<sup>٤٠</sup>.

وكأحد أهم الوسائل التي قاوم بها الفقهاء المالكيون الفكر الباطني الفاسد<sup>٤١</sup>؛ هو عقد المجالس العلمية والتي عقدت في الجوامع والمساجد، وكانت رداً مباشراً على المجالس التي كان يعقدها الخليفة في قصره، والدعاة في المدارس التي كان يطلق عليها "مدارس الدعوة" زمن الخليفة القائم وابنه، والخليفة المنصور وابنه المعز<sup>٤٢</sup>.

وقد نشط العلماء في وضع التآليف التي تنقض معتقد المعتزلة والعبيدين وسواهم، سواء التآليف التي عالجت موضوع العقيدة والفقهاء والتشريع وغيرها، أو التي تناولت مسألة الإمامة التي هي ركن من أركان دين الشيعة، فقد تميز عهد الأغلبية ببروز نشاط التآليف من قبل الفقهاء المالكية، الذين اتخذوا من هذا الأمر وسيلة لمواجهة المعتزلة، وكان في مقدمتهم محمد بن سحنون الذي راح



يؤلف الكثير من الكتب التي كان هدفها الأساسي هو توضيح وجهات النظر الصحيحة حول القضايا الاعتقادية، وكان من أشهر كتبه: "الحجة على القدرية"، "الرد على الفكرية"، "الرد على أهل البدع" وله ٣ أجزاء، و"رسالة في أدب المناظرة"<sup>٤٣</sup>.

كما صنف أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيري المعروف بالقلانسي: كتاب "الإمامة" للرد على الرافضة، وضرب سبعمائة سوط وحبس في دار البحر أربعة أشهر، بسبب تأليفه هذا<sup>٤٤</sup>، ومع وضع التأليف الكاشفة عن ضلالهم؛ اعتمد فقهاء المالكية أيضاً على المناظرات والمساجلات المبينة لزيغ مذهب العبيديين، وذلك لأن بني عبيد لما ملكوا القيروان حاولوا تبديل مذهب أهل البلد، وأجبروا الناس على مذهبهم بطريق المناظرة وإقامة الحجة<sup>٤٥</sup>؛ فهبّ العلماء مدافعين عن دينهم، وقارعوا آل عبيد الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، وقد كان فقهاء المالكية الذين أخذوا على عاتقهم مقاومة كل الفرق المخالفة للمذهب السني من ذوي القدرة على المناظرة، إلا أن مستوياتهم كانت متفاوتة<sup>٤٦</sup>.

ولم يكتف علماء المغرب بالمقاومة السلبيّة والجدلية، بل كان منهم حتى من حمل السلاح وخرج ليقاثلهم، ومن أبرزهم: جبلة بن حمود الصدي الذي ترك سكناه في الرياط ونزل إلى القيروان، فلما تكلم في ذلك قال: "كنا نحرس عدواً بيننا وبينه البحر، والآن حلّ هذا العدو بساحتنا، وهو أشدّ علينا من ذلك، وقال: جهاد هؤلاء أفضل من جهاد أهل الشرك"<sup>٤٧</sup>.

لقد كانت تلك المناظرات ثورة حقيقية في عالم الأفكار حارب بها فقهاء المالكية هذا الفكر الباطني الدخيل خاصة الفكر الشيعي الإسماعيلي الهدام، وكانت نتائجها بالفعل مبهرة بعد زمن قصير بعد أن انجلى غبار عبيد الله الشيعي وجماعته عن حقيقة فكرهم وأهدافهم الدفينة، حقيقة يتوصل إلى رؤيتها أي باحث نزيه ولا ريب سيجد أن تلك المواجهة الملحمية من مناظرات وكتابة الردود وأحياناً حتى حمل السلاح، كانت بالفعل ثورة شاملة غيرت مجرى

الأحداث في شمال إفريقيا، وسنت سنة حسنة أن مناظرات علماء الدين وفقهائه تستطيع إعادة التوجهات الثورية في السياسة كما في العلوم، تماماً مثل ما فعل علماء العلوم المادية عندما استطاعوا إدخال مفاهيم إضافية توضح الانتقال من الميكانيكا النيوتونية (العالم نيوتن) إلى الميكانيكا الأينشتاينية (اينشتاين) لتكون ثورة علمية غيرت الشبكة المفاهيمية التي يرى العلماء من خلالها العالم المادي<sup>٤٨</sup>، والتي أوصلتنا اليوم إلى هذه التكنولوجيا الجبارة.

#### ٤. المناظرات العلمية في مواجهة الفكر المعتزلي والباطني:

لم يتوقف الصراع العلمي بين المالكية والمذاهب الأخرى على التأليف والمقاطعة فقط، بل تعدى ذلك إلى الخوض في مناظرات علمية بين الطرفين، وكثيراً ما كانت تعقد مجالس المناظرات حول عدة مسائل فقهية بين فقهاء مالكيين وأحناف وبين مالكية ومعتزلة من جهة أخرى، وحتى بين المالكيين أنفسهم، لكن الذي كان بارزاً ونقلته المصادر هي تلك المناظرات التي كانت بين فقهاء المالكية وفقهاء الاعتزال أو فقهاء الشيع، وغالباً ما كانت تعقد هذه المناظرات في بلاط الأمراء والحكام، مثل بعض أمراء الأغلبية الذين كانوا يقفون ويؤيدون آراء المعتزلة، ثم مع عبيد الله الشيعي وأمراء بني عبيد من أجل دحض فكرهم الدخيل على أهل القيروان، وفيما يلي نماذج من هذه المناظرات:

#### أ- مناظرات لدحض الفكر الاعتزالي:

كان فقهاء المالكية الذين تصدوا للفكر المخالف لأهل السنة على قدرة فائقة في المناظرة، إلا أن مستوياتهم تتفاوت حسب تخصصاتهم، فمنهم من كان يناظر في الفقه وعلم الكلام، ومن أبرزهم محمد بن سحنون (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، ومنهم من اقتصر على المناظرة في الفقه، ومنهم العباس عبد الله بن طالب، الذي كان يجمع المختلفين في الفقه في مجلسه ويسامرهم ويغري بينهم<sup>٤٩</sup>، ومنهم القاضي أسد بن الفرات (ت: ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) والفقهاء المالكي المشهور سعيد بن الحداد (ت: ٣٠٢هـ/ ٩١٤م) والفقهاء المالكي عبد الله بن أبي حسان اليحصبي (ت: ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م)، وغيرهم، ومن بين المسائل التي جرت

عليها المناظرات:

## ١ - مناظرة حول رؤية الله تعالى:

جرت هذه المناظرة بين الفقيه المالكي المشهور أسد بن الفرات والفقيه الحنفي المعتزلي سليمان بن أبي عصفور المعروف بالفراء (ت: ٢٦٩هـ/٨٨٢م)، فقد كان أسد يحدث في أحد الأيام بحديث رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، فأنكر سليمان ذلك، فقام إليه وضربه ضرباً شديداً، أما الموقف الثاني فهو علمي لا يرقى إلى مستوى المناظرة، وهو أن الفقيه أسد كان يفسر القرآن فتلى القارئ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، فنهض أحد الفقهاء الأحناف المعتزلة، وقال إن المقصود بالنظر إلى ربها هو الانتظار، ففهم أسد غرضه، وهو نفى رؤية الله تعالى، وكان إلى جانبه نعل فأخذه ومسك بالفقيه الحنفي وقال: إي والله يا زنديق، لنقولنّها أو لأبيضنّ بها عينيك!، وأمره بالاعتراف برؤية الله، مما دفع الأخير إلى الإذهان قائلاً: "نعم ننظره"°.

## ٢ - مناظرات حول مسألة خلق القرآن :

في عصر الأمير الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب (٢٢٣-٢٢٦هـ/٨٣٧-٨٤٠م) جرت مناظرة في مجلسه بين بعض فقهاء المالكية وبعض فقهاء الأحناف حول مسألة خلق القرآن، وذلك أنه روي أن الفقيه المالكي عبد الله بن أبي حسان اليحصبي (ت: ٢٢٧هـ/٨٧٤م) دخل على الأمير الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، أبو عقاب (٢٢٣-٢٢٦هـ/٨٤٢م)، فوجد فقيهين أحدهما مالكي والآخر معتزلي يتناظران في مسألة خلق القرآن، المالكي ينكر أن يكون القرآن مخلوقاً، والمعتزلي يقول إنه مخلوق، فلما رآه المالكي قال: "قد جاء شيخنا أبو محمد يعينني عليكم"، فلما جلس الشيخ اليحصبي قال للمعتزلي: "وما أنت وذا؟ هذا بحر عميق، عليك بجران البصرة" يعني النخل العنبري، فقال المعتزلي: "إن كان أبو محمد معك فهذا الأمير معي" يعني الأغلب، فقال اليحصبي: "ما للملوك والكلام في الدين؟" فأغضب هذا الأمير

ثم قال له: "يا أبا محمد، وكذلك من أتى السلطان هو مثل السلطان"، فقال له الشيخ: "إنما أتاكم الآتي لأنكم خير ممن هو شر منكم، ولو أتى من هو خير منكم لأتاه الناس ولم يأتوكم"<sup>٥١</sup>.

وهناك مناظرة أقامها محمد بن سحنون (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) مع المعتزل، في مجلس أحد الوزراء الأغلبية الذين لا يميلون إلى رأي المعتزلة، وكان يعرف باسم الوزير علي بن حميد (ت: ٢٣١هـ/ ٨٤٥م)، وكان ذلك المعتزلي المدعو بأبي سليمان النحوي، قد قدم من المشرق وكان يقول بخلق القرآن، فطلب الوزير من محمد بن سحنون أن يناظر هذا المعتزلي، فكان مما قاله ابن سحنون: تقول أيها الشيخ أو تسمع، فقال له الشيخ: قل يا بني، فقال محمد: رأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه، فسكت الشيخ، ولم يقل جواباً، ومضى وقت طويل وانحصر، ولم يأت بشيء، فقال له محمد: كم سنة أتت عليك أيها الشيخ، فقال له: ثمانون سنة، فقال ابن سحنون للوزير ابن حميد: قد اختلف أهل العلم في الصلاة على الميت بعد سنة من موته وفي نسخة إذا دفن ولم يصل عليه، وهذا الشيخ له ثمانون سنة ميت في عداد الموتى، فقد سقطت الصلاة عليه بإجماع، ثم قام، فسر بذلك الوزير علي بن حميد وأهل المجلس<sup>٥٢</sup>.

إن التمعّن بالمناظرة السابقة يدل على شيء وهو مدى المقدرة الجدلية التي كان يتمتع بها هذا الأخير، والتي تعتمد على زاد لا ينفد من التشبع بالثقة بالنفس والمعرفة الدينية، ولقد طلب من بعد من محمد بن سحنون أن يوضح لهم ماذا يعني سؤاله للمعتزلي، فقال لهم: إنه كان يقصد من سؤاله بأن يقول إن القرآن الكريم مخلوق، فإن كان جوابه نعم، فقد جعل القرآن ذليلاً، وهو الكفر بعينه، لأن الله عزّ وجلّ قال: "إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتابٌ عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"<sup>[فصلت: ٤١-٤٢]</sup> وإن قال: لا يذل، فقد رجع إلى مذهب أهل السنة، لأنه لا يذهب في هذه الحالة إلى أنه مخلوق الذي هو صفة من صفاته سبحانه تعالى، ولهذا وقف الرجل ولم

ومن المناظرات العلمية الكبيرة التي دارت حول مسألة خلق القرآن، تلك التي خاضها الفقيه المالكي المشهور سعيد بن الحداد (ت: ٣٠٢هـ/٩١٤م) مع احد فقهاء المعتزلة المعروف باسم عبد الله بن الأشج قاضي الأمير الأغلبى إبراهيم الثاني (٢٦١-٢٨٩هـ/٨٧٥-٩٠٢م)، وكان لها أثر كبير وعميق دلالة على قدرة منطقية كبيرة لدى سعيد بن الحداد، فقد تصدى للأمير ولابن الأشج معاً، وكان يوضح سعيد خلال تلك المناظر بأدلة نقلية وعقلية منطقية استحالة أن يكون القرآن مخلوقاً، ولم يكن أمام الأمير إلا أن يسلم بهزيمته وهزيمة قاضية، غير أنه قال له: "أخيراً أنت لا تضطرنى إلى مذهبك وأنا لا اضطرك إلى مذهبي"<sup>٥٤</sup>.

ولا غرابة في قدرة سعيد على إفحام مناظريه فقد كان فقيهاً فطناً وكثيراً ما يردد قول الشافعي رضي الله عنه ويعجب به وهو: "لو أن الناس تكلموا في العلم بصحة الفطن لقل اختلافهم فيه"، وكان يقول: "ليس الفقه حمل الفقه وإنما الفقه معرفة الفقه والفتنة فيه والفهم بمعانيه"<sup>٥٥</sup>.

قال ابن حداد فى تلك المناظرة تقدما فأدانانى الأمير منه، وقال بعض المعتزلة: "أبها الأمير كثر التشبيه بالقيروان وفشا، وفيهم ابن حداد أنه يريد تحريك الأمير لإثارة مواضيع يصل من ورائها إلى ضرب أهل السنة، ثم جرى الحديث عن كلام الله تعالى، فسأل ابن حداد: ممن سمع موسى الكلام؟ قال ابن الأشج: من الشجرة، فقال ابن الحداد: من ورقها أم من لحائها؟، فسكت ابن الأشج ولم يدل بجواب، ولما سئل ابن الحداد عن المقصود من سؤاله، أجاب: كل من زعم أن موسى سمع الكلام من الشجرة على الحقيقة فقد كفر، لأنه يعنى أن الله تعالى لم يكلم موسى ولم يفضله بكلامه"<sup>٥٦</sup>.

لكن الأمير أراد أنه يستمر في مناظرة ابن الحداد فزعم أنه لا يقول إن القرآن مخلوق كما يقول المعتزلة، ولا غير مخلوق كما يقول غيرهم، لأن الله لم يقل مخلوق ولا غير مخلوق، ولكن ابن الحداد فند قوله أيضاً وبين تفاهته وعدم

جدواه حين ألزم الأمير بقوله: فإن قال غيرك في علم الله مقلماً قلت فقال إن الله لم يقل مخلوقاً ولا غير مخلوق، وسلك في الكلام فأجاب الأمير: لو قال ذلك قسمته بسيفي، قال ابن الحداد: ولم؟ قال: لأنه لو كان مخلوقاً لكان قبل أن يخلق العلم جاهلاً لأن ضد العلم الجهل، قال ابن الحداد: قلت فكذلك لا يقال في الكلام مخلوق لأنه لو كان مخلوقاً لكان موصوفاً قبل خلقه بضده وهو الخرس وما لزم في العلم لزم مثله في الكلام<sup>٥٧</sup>.

### ٣- مناظرات حول مسألة الأسماء والصفات:

وإلى جانب تلك المناظرات، مناظرة ابن سحنون مع المعتزلي سليمان بن أبي عصفور المعروف بالفراء، فقد سأل محمد بن سحنون سؤالاً له مغزاه، فقال له: " يا أبا عبد الله، الله سمي نفسه؟"، فأجابه محمد بن سحنون قائلاً: " الله سمي نفسه لنا، ولم يزل، وله الأسماء الحسنى"، وقد تطرق المؤرخ الخشني إلى ذلك قائلاً حول تلك المسألة وسؤال سليمان لمحمد بن سحنون: "أنه سؤال قصد به الإفحام والإسكات، لأن محمد بن سحنون لو أجاب بالقول نعم فقد أثبت على نفسه الإقرار بحدوث الأسماء والصفات، لكن محمد أفسد عليه تدبيره"<sup>٥٨</sup>.

وكان من المناظرات الأخرى لابن الحداد ما ذكرها الخشني في طبقات علماء إفريقيا، تتعلق بمسألة صفات الله تعالى التي دارت بينه وبين سليمان الفراء، حيث سأل سليمان الفراء بن الحداد يوماً بقوله: يا أبا عثمان أين كان ربنا إذ لا مكان؟ فأجاب ابن الحداد: السؤال محال فقولك أين كان يقتضي المكان وقولك إذ لا مكان ينفي المكان فهذا نعم، لا، قال سليمان: فكيف كان ربنا إذ لا مكان؟، فأجاب ابن الحداد: هذا السؤال صحيح، ثم قال: الجواب أنه الآن على ما عليه كان ولا مكان<sup>٥٩</sup>.

### ٤- حكم مرتكب الكبيرة:

جرت هذه المناظرة بين محمد بن سحنون (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) والأمير أبي

الغرائيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلّب (٢٥٠-٢٦١هـ/٨٦٤-٨٧٥م)، فقد روى أن الأمير وجه في طلب محمد بن سحنون ، وعندما قدم عليه سأله الأمير عن قوله في يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٣م)، ففهم محمد بن سحنون المغزى الذي كان يريد به الأمير يحكم كونه معتزلياً، فقد كان يريد أن يحمله على معتقده في مرتكب الكبيرة، وهي إحدى الأصول الخمسة التي كان المذهب المعتزلي يقوم عليها<sup>٦٠</sup>، فكان رد محمد بن سحنون : "أصلح الله الأمير، ما أقول ما قالت الإباضية ولا ما قالت المرجئة، فقال الأمير: ما قالت؟، قال: قالت الإباضية إن من أذنب ذنباً فهو من أهل النار، وقالت المرجئة لا تضر الذنوب مع التوحيد، أما يزيد عظيماً جسيماً، ويفعل الله في خلقه ما أحب، ثم انصرف"<sup>٦١</sup>.

#### ٥- مناظرات حول خبر الواحد هل يفيد اليقين؟

لم تقف هذه المناظرة عند هذا الحد بل استمرت حول قضية أخرى، وهي خبر الواحد هل يفيد اليقين أم لا؟، وخبر الواحد عند أهل السنة كما قرر العلماء يفيد اليقين ويجب العمل به، قال ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م): "وأصل مذهب مالك رحمه الله والذي عليه جماعة أصحابنا المالكيين أن مرسل الثقة تجب به الحجة ويلزم به العمل كما يجب بالمنسند سواء وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع شرذمة لا تعد خلافاً"<sup>٦٢</sup>، ومن هذه الطوائف المعتزلة والمتكلمين.

يقول ابن الحداد: "ثم أخذ ابن الأشج في مدح أهل العراق وتفضيلهم على أهل الحجاز، فقال: لقد قال أسد: سألت مالكا فأجابني، وسألته عن أخرى فأجابني، ثم سألته عن مسألة أخرى فأجابني، فقا لي رجل كان واقفاً على رأس مالك رضي الله عنه: إن أردت التشقيق فعليك بالعراق". فقلت له: "أيها الأمير

هذا وأصحابه يزعمون أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه إذا انفرد بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تقم به حجة، وأن عمر رضى الله عنه إذا انفرد بخبر لم تقم به حجة، وأن عثمان وعلياً رضى الله عنهما كذلك إذا انفردا وها هو ذا يريد أن يقيم الحجة في تفضيل أهل العراق على أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر رجل لا يعرف من هو من جميع البرايا، قال ابن الحداد: فما نطق ابن الأشج ولا أصحابه بكلمة غير قوله: ويحك يا سعيد، كأنه يريد دون هذا على تعظيم السلطان"٦٣.

#### ٦- مناظرة حول مسألة القدر:

ومن الذين اشتهروا بمقاومة الاعتزال عن طريق المناظرة والتأليف في آن واحد محمد بن محبوب (ت: ٣٠٧هـ/٩١٩م)، فقد ذكر الخشني عنه أنه ناظر بعض القدرية ذات يوم في مسألة القدر، قال الرقادي الذي روى الخبر: "فأخذ ابن محبوب كتفاً بين يديه وجعل يوقع فيها تناقض مقالة القدرية حتى ملأها ثم قرأها، فما رأيت كلاماً أوعب لعيون المعاني من كلامه"٦٤.

#### ٧- مناظرات في مسائل مختلفة:

ومن المناظرات تلك التي جرت بين علي بن زياد والقاضي أبي محرز، وكان بن زياد لا يرحب لاعتزاله، فقال له أبو محرز يوماً: يا أبا الحسن، قد تعلم ما بيننا وبينك من العشرة والمودة وقد رأى منك غير ذلك، فلم ذلك؟، فقال له علي بن زياد: يا محمود، بلغني عنك أنك تقول إن إبليس يستطيع السجود؛ فإذا كان يستطيع السجود، فكيف يجوز لك أن تلغنه، فلعله قد سجد؟ فوجم أبو محرز، وأخذ له في غير الجواب، وأخذ عليّ يكرر ذلك عليه، وهو يحيد عن الجواب"٦٥.

ومرّ علي بن زياد بأبي محرز، وعنده الطلبة، فقال له: يا أبا محرز، ما الذي أراد الله سبحانه وتعالى من عباده؟ قال: الطاعة، فقال له: وما الذي أراد إبليس منهم؟ فقال له: المعصية، فقال له: أي الإرادتين غلبت؟ فقال له أبو



محرز: أفلني، أقالك الله تعالى، فقال له علي: والله لا أقيلك حتى تتوب عن بدعتك؛ ثم التفت على بن زياد إلى الطلبة فقال: شأهت الوجوه! أفمن هذا تسمعون؟<sup>٦٦</sup>.

وقال ابن أبي حسان اليحصبي: دخلت على زيادة الله بن الأغلأ، فأصبته جالسا وعنده أبو محرز وأسد بن فرات وهما يتناظران في النبيذ المسكر، وأبو محرز يذهب إلى تحليله، وأسد يذهب إلى تحريمه. فلما جلست قال لي زيادة الله: ما تقول يا أبا محمد؟ فقلت له: قد علمت سوء رأبي فيه، وقاضياك يتناظران بين يديك». فقال لي: ناظرني أنت ودعهما، ثم قال لهما: اسكتا، ثم قال لي: «ما تقول أنت؟»، فقلت: أصلح الله الأمير، كم دية العقل؟ قال لي: وماذا مما نحن فيه! فقلت: جوابك ينتظر سؤالي، فقال: دية العقل ألف دينار، فقلت: أصلح الله الأمير، فيعمد الرجل إلى ما قيمته ألف دينار فيبيعه بدكيكجة (قارورة صغيرة) تسوى نصف درهم؟ فقال لي: يا أبا محمد، إنه يذهب ويرجع، فقلت له: «بعد ماذا، أصلحك الله؟ بعد أن قاء على لحيته وكشف سواته، وسب هذا وضرب هذا وقتل هذا؟ فقال: صدقت والله صدقت!<sup>٦٧</sup>.

#### ب- مناظرات لدحض الفكر الشيوعي:

بناءً على الخلفية العقائدية والفكرية للشيعفة الإسماعية التي تفسر النصوص الدينية على أساس باطني لأن التفسير الظاهري للنصوص لا يتوافق مع رؤيتهم الدينية ولا تحقق أهدافهم الدفينة، ومع ذلك فهي ليست مستحيلة الوصف أو الفهم أو الاكتشاف، لأنه يمكن معرفتها ومناقشتها علمياً، بواسطة القليل من الفهم والإدراك الذي تحلى بهما فقهاء المالكية آنذاك، لأن الهدف من التعاليم الباطنية أساس هي أنها موجهة لممارسة شكل من أشكال السلطة على الآخرين، تبدأ بالسلطة الدينية لتشرف للسلطة السياسية<sup>٦٨</sup>.

لذلك أثار العبيديون الكثير من الشبهات للتشويش على عقول الناس وتشويه عقائدهم، وفتنتهم بالحديث عنها واستدلالاتهم بالحجج الباطلة فيها، مثل: إظهارهم سب الصحابة رضوان الله عليهم، والطعن فيهم، المفاضلة بينهم

وإبراز فضائل علي والتنقيض من بقية الصحابة وخاصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً، كما أثاروا مسألة التقيّة<sup>٦٩</sup>، وأنها من أصول الدين، وغيرها من المسائل الذي تفرد بها الشيعة عن أهل السنة، وللرد على هذه الأباطيل، فقد حمل العلماء من المالكية لواء المناظرات العلمية، للرد على العقائد الباطلة التي تهدد الأمن الفكري والعقدي للأمة في بلاد المغرب، وقد انبرى لهذه المهمة كثير من العلماء، ويمكن أن نذكر منهم فقيهين فذّين، قال عنهما أبو زيد الدباغ: " ولم يزل أهل القيروان في جهاد مع الفرق الضالة والفئة المارقة، ولم يزل الشيخ الأوحّد أبو عثمان سعيد بن الحداد، وأبو محمد عبد الله بن إسحاق التبان، يناظران على مذهب أهل السنة، ويرون ذلك من أعظم الجهاد حتى أخدم الله نارهم، وقل عددهم، وظهر حزب الحق وأعلى الله كلمته والحمد لله رب العالمين"<sup>٧٠</sup>.

وكما برع الشيخ أبو عثمان ابن الحداد في مناظرة أهل الاعتزال برع كذلك في مناظرة العبيديين وصبر على افتراءاتهم وابتلاءاتهم وقد أحب الموت عن الخنوع والمهادنة فكان يردّ على أهل البدع المخالفين للسنة، حتى شبهه أهل القيروان بأحمد بن حنبل أيام المحنة، فلما ملك العبيديون القيروان أظهروا تبديل مذهب أهل البلد، وأجبروا الناس على مذهبهم بطريق المناظرة وإقامة الحجّة، وقتلوا رجلين من أصحاب الشيخ سحنون، فارتاع أهل البلد من ذلك ولجأوا إلى سعيد بن الحداد وسألوه التقيّة فأبى من التقيّة. وقال: "قد أريبت على التسعين، ومالي في العيش من حاجة، وقتيل الخوارج خير قتيل، ولا بد لي من المناظرة والمناضلة عن الدين، وأن أبلغ في ذلك عذراً"، وصدق، وكان هو المعتمد في مناظرة الشيعة<sup>٧١</sup>، ولما قال له ابنه محمد يوماً: "اتق الله في نفسك، ولا تبالغ في مناظرة الرجل (عبيد الله الشيعي) فقال له: حسبي من له غضبت وعن دينه ذبت"<sup>٧٢</sup>.

وكان رحمه الله لا يدخل على السلاطين، ولا يسير إلى أبي عبد الله الشيعي حتى يوجه إليه، وكان لا يدخل عليه إلا مع أصحابه خاصة ابن التبان

وموسى القطان، ولما بعث فيه يوما ودخل عليه قال له الشيعي: أين أصحابك؟ قال: هم أولاء على أثري<sup>٧٣</sup>، وفيما يلي مناظراته وأصحابه مع أبي عبد الله الشيعي في مسائل مختلفة:

### ١ - مناظرة حول أفضلية آل البيت والطنع في أبي بكر رضي الله عنهم:

من مناظرات ابن الحداد ما رواه عنه ابن التبان (ت: ٣٧١هـ/٩٨١م)، قال: "لما اجتمع أبو عثمان سعيد بن الحداد بأبي عبد الله الشيعي في مجلس المناظرة، قال له أبو عبد الله: أنتم تفضلون على الخمسة أصحاب الكساء غيرهم؛ يعني بأصحاب الكساء محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً، والحسن، والحسين، وعلياً، وفاطمة، وعني بغيرهم: أبا بكر، فقال أبو عثمان: أيما أفضل؟ خمسة سادسهم جبريل؟ أو اثنان الله ثالثهما؟ فبهت الشيعي"<sup>٧٤</sup>.

وقال أبو عبد الله الشيعي لموسى القطان: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً: «وأفضاكم عليّ» فجعل موسى يقص عليه الحديث: «وأعلمكم بحلال الله وحرامه معاذ وأرحمكم بأمتي أبو بكر وأشدكم في دين الله عز وجل وقد هرب بالراية يوم حنين؟ فقال له موسى: ما سمعنا بهذا ولا نعرفه. فقال أبو عثمان: تحيز إلى فئة كما أنزل الله عز وجل: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُنْحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦]، فمن تحيز إلى فئة كما أمر الله عز وجل فليس بفار، فمال بوجهه إلى بعض أصحابه فقال: اسمعوا ما قال الشيخ، قال: انحاز إلى فئة كما أمر الله عز وجل. فقال مجيباً وهو يشير بيده: وأي فئة أكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكأنه تخافت في كلامه ويسمع من يليه<sup>٧٥</sup>.

قال الشيخ أبو عثمان سعيد بن الحداد: ودخلت على أبي العباس أخي أبي عبد الله الشيعي، فأجلسني معه في مكانه، وهو يقول لرجل ممن ينتسب إلى العراقيين: أليس العالم أفضل من المتعلم أبداً؟ والعراقي يقول له: نعم، وكرر ذلك عليه وهو يقول له: نعم، قال أبو عثمان سعيد: ففهمت مراده، ومقصوده بذلك توكيد الطعن على أبي بكر رضي الله تعالى عنه في سؤاله

عليًا رضي الله تعالى عنه عن فرض الجدة فقلت: إني أسمع كلاماً يجب لله علي ألا أسكت. قال: وما ذلك؟ قلت له: المتعلم يكون أعلم من المعلم أبداً ويكون أفضل منه، قال: وما دليله؟ قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً: «ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربّ حامل فقه غير فقيه». وأخر ما هو متعارف وهو أن المعلم يعلم الصبيان القرآن فلا يزال يعلمهم حتى يكبر الصبي فيعطي الله عزّ وجلّ الصبي من الفهم بعلم القرآن وخاصّه وبظاهره وباطنه ما لا يقدر المعلم على علمه أبداً، فقال لي: أذكر من خاصّ القرآن وعامّه شيئاً. قلت: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَتَّكِفُوا الْمَشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ [البقرة: ٢٢١]. يحتمل أن تكون هذه الآية أراد بها عامّاً. فلما قال الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَحْلَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، علمنا بهذه الآية أن مراده في الآية الأخرى خاص دون عام، أراد: ولا تتكحوا المشركات غير الكتابيات حتى يؤمن<sup>٧٦</sup>.

## ٢- مناظرة في التفاضل بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما:

كان أبو عبد الله الشيعي صاحب القيروان قد شدّ في طلب أهل العلم، ليجبرهم على التشيع، فطلب جماعة منهم أبا محمد التبان، فاجتمعوا في مسجد ابن اللجام وانفقوا على الفرار. فقال لهم ابن التبان: أنا أمضي إليه، وأكفيكم مؤونة الاجتماع، أبيع روعي من الله دونكم، لأنكم إن أتيت عليكم، وقع على الإسلام وهن. فلما دخل عليه، وعيناه توقدان، فدخل وسلم، وقال لعبد الله: جئتك عن قوم إيمانهم مثل الجبال، أقلهم يقيناً أنا. وقد احتفل مجلسه بأصحابه، وفيهم الداعيان: أبو طالب، وأبو عبد الله. وقد وجه إلى ابن التبان، فقال: يا أبا محمد ناظر هؤلاء الدعاة. قال: في ماذا؟ قال في فضائل أهل البيت. فقال لهما: ما تحفظان في ذلك. فقال له أبو طالب: أنا أحفظ حديثان -ولحن- ثم سأل الآخر، فقال له: وأنا أحفظ حديثان. فقال فيما دان الحديثان اللذان تحفظهما أنت؟ فقال له: هما يحفظان حديثان -ونطق بلحنيهما- وأنا أحفظ في

ذلك تسعين حديثاً، فأولى بهما الرجوع إلي. ثم قال عبد الله: يا أبا محمد، من أفضل أبو بكر أو علي؟ قال: ليس هذا موضعه. فقال: لابد، فقال: أبو بكر أفضل من علي. فقال عبد الله: أيكون أبو بكر أفضل من خمسة، جبريل عليه السلام سادسهم؟ فقال أبو محمد: أيكون علي أفضل من اثنين، الله ثالثهما؟ إني أقول لك ما بين الوجهين، وأنت تأتيني بأخبار الآحاد. فضاق عبد الله، وقال: فمن أفضل عائشة أو فاطمة. فقال له: هذا آخر، سؤالك الأول؟ قال: لابد. قال: عائشة رضي الله عنها، وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من فاطمة. قال: من أين؟ فقال له قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ تَقِيْنَ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. فقال بعض الحاضرين: أيهما أفضل، امرأة أبوها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأما خديجة الكبرى، وزوجها علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولداها الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة، أو امرأة، أمها أم رومان وأبوها عبد الله ابن أبي قحافة؟ فقال له أبو محمد: أيهما أفضل عندك، امرأة إذا طلقها زوجها، أو مات عنها تزوجها عشرون زوجاً؟ أو امرأة إذا مات عنها زوجها أو طلقها لم تحل لأحد؟<sup>٧٧</sup>.

### ٣- مناظرة حول ولاية علي رضي الله عنه:

طلب عبيد الله الشيعي أبا عثمان يوماً للمناظرة حول حديث غدير خم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». فقال أبو عثمان: هو حديث صحيح، وقد رويناها. فخطب عليّ عبيد الله، فقال لي: فما للناس لا يكونون عبيدنا؟ فقلت له: -أعز الله السيد- لم يرد ولاية الرّق، إنما أراد ولاية في الدين، قال: فقال لي: فهل من شاهد من كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقلت: نعم. قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩-٨٠]، فما لم يجعله الله عزّ وجلّ لنبي لم يجعله لغير نبي، وعليّ لم يكن

نبيًا، إنما كان وزير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لي: انصرف لا ينالك أحد، قال: فخرجت وصحبي البغدادي حتى خرجت وأومأ إليّ فوقفت، فقال لي: اكنتم هذا المجلس<sup>٧٨</sup>.

#### ٤- مناظرة حول المراد من المحصنات في القرآن الكريم:

بعد إفحام الشيخ أبو عثمان للشيعي حول العالم والمتعلم والمراد من العام والخاص حاول أن يحرّج الشيخ في المراد من قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، فقال له: ومن المحصنات؟ قلت: العفاف، قال: المحصنات المتزوجات. قلت: الإحصان في كلام العرب التي بلسانها نزل القرآن الإحراز، فكل من أحرز شيئاً فقد أحسنه فالإيمان: الإحراز يحرز دم صاحبه وماله وبنيه وهو يحصنه والعنق يحصن المملوك، لأنه يحرزه عن أن يجري عليه ما يجري على المماليك، والتزويج يحصن الفرج لأنه أحرزه من أن يكون مباحاً مثل ما كان له قبل التزويج، فالعفاف إحصان الفرج لأنها أحصنت فرجها بالعفاف.

قال الشيعي: ما يكون الإحصان عندي إلا التزويج. قلت: منزل القرآن يأبى ذلك، قال الله عزّ وجل: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحریم: ١٢] يريد أعتقه، قال: أعتقه؟ قلت: نعم أعتقه، وقال: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ﴾ [النساء: ٢٥]، عفاف غير زوان، قال: فقد قال في الإمام: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥] فكيف جعل العذاب على المحصنات وهنّ عنده قد يكنّ عفاف، قلت: سمّاهنّ بنقدم إحصانهنّ قبل زناهنّ، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [النساء: ١٢]، وقد انقطعت العصمة بالموت، يريد اللائي كنّ أزواجكم وهذا كثير.

فقال لي أبو العباس: فعذاب المحصنات: الرجم، فكيف يعقل نصف الرجم، وقد يقتل بواحدة وربما لم يقتل بأكثر من ذلك؟ قال: فقلت: هذا ممّا كنا فيه، أراد خاصاً دون عام، أراد نصف ما عليهن من عذاب الجلد دون الرجم،

فقال لي: ومن يقول بالجلد مع الرجم؟ قلت: علي بن أبي طالب رضي الله عنه جلد شراحة مائة ورجمها، وقال: "جلدتك بكتاب الله ورجمتك بسنة رسول الله"، قال: ثم جرى ذكر شيء فقال لي: أنت يا شيخ تلوذ، قلت: ليس أنا الذي ألوذ- لأنني أنا المجيب لك-وأنت الذي تلوذ لأنني إذا أتيتك بالجواب ووقفك منه على حدّ له رجعت إلى مسألة أخرى غير ما سألتني عنه، فأنت الذي لذت<sup>٧٩</sup>.

#### ٥- مناظرة حول القول بالقياس:

ومن المناظرات الأخرى مناظرة قد وقعت حول القياس، فقال أبو عبد الله الشيعي لسعيد بن الحداد: من أين قلتم بالقياس؟ قال سعيد بن الحداد: قلنا ذلك من كتاب الله عزّ وجل، قال: فأين تجد ذلك؟ قلت: قال الله عزّ وجل:

قال الله عزّ وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ ﴿٩٥﴾﴾ [المائدة: ٩٥]، فالصّيد معلومة عينه، والجزاء الذي أمرنا أن نمثله بالصّيد المعلوم ليس بمنصوص فعلمنا بذلك أنّ الله تعالى إنّما أمرنا أن نمثل ما لم ينص ذكر عينه بالقياس والاجتهاد، ومنه قوله عزّ وجل: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، فلم يوكله إلى حاكم واحد حتى جعلهما اثنين ليقيسا ويجتهدا<sup>٨٠</sup>.

ثم عطف على أبي الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان فقال له: أين وجدتم حدّ الخمر في كتاب الله عزّ وجل؟ فقال له موسى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً: "من شربها فاضربوه بالأردية ثم إن عاد فاضربوه بالأيدي ثم إن عاد فاضربوه بالجريد"، فقال له أبو عبد الله على النكير منه: إيش هذا أقول لكم أين وجدتم حدّ الخمر في كتاب الله تقول اضربوه بالأردية ثم بالأيدي ثم بالجريد؟ قال أبو عثمان: فقلت له: إنّما أخذ قياساً على حد القاذف لأنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افتري، فوجب عليه ما يؤول أمره إليه، وهو حد القذف<sup>٨١</sup>.

## ٦- مناظرة حول سنة قيام رمضان:

وكذلك ناظر ابن الحداد أحد قضاة العبيديين في القيروان وهو عبد الله ابن عمر المروزي، حيث طلب الأخير من فقهاء القيروان من المالكية والأحناف مناظرته حول موضوع قيام رمضان، فقال لهم: إني أمرت أن أناظركم في قيام رمضان، فإن وجبت لكم حجة رجعنا إليكم وإن وجبت لنا رجعتم إلينا، قال أبو عثمان: فقلت له: ما تحتاج إلى المناظرة، فقال لي: لا بد منها، فقلت له: شأنك وما تريد، فقال: أستم تعلمون وتروون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم إلا ليلة ثم قطع، وأن عمر بن الخطاب هو الذي استنّ القيام، وقد جاء في الحديث الذي تروونه ونرويه، "كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وأن كل ضلالة في النار"، فقلت له: هذه البدعة من البدع التي يرضاها الله عزّ وجلّ ويذم من تركها، فقال: وأين تجد ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقلت له: في كتابه المنزل الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت آية ٤٢]. قال: وأين؟ قلت له: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد آية ٢٧]، فنحن نتأبر على هذه البدعة التي هي رهبانية لئلا يذمنا الله عزّ وجلّ كما ذمهم، فقال: من صلى القيام ضربت عنقه، قال: فقلت له: قد قلت لك هذا أولاً: ما تحتاج إلى المناظرة، فلم تقبل<sup>٨٢</sup>، ومن ثم أصدر العبيديون بالمغرب قراراً بمنع الناس من قيام رمضان<sup>٨٣</sup>.

## ٧- مناظرة في الدين والإيمان:

حاول أبو عبد الله الشيعي أن يجرح أبا عثمان فقال له: كأنك تقول إنك أعلم الناس؟ فقال قلت: أما بديني فنعم، قال: فما تحتاج فيه إلى زيادة؟ قلت: لا لأن ديني الذي أنا عليه هو الحق الذي ليس الحق في سواه أبداً، قال: فأنت إذاً أعلم من موسى بن عمران عليه السلام إذ يقول: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُسُدًا﴾ [الكهف: ٦٦].



فقلت له: قائل هذا طاعن على نبوة موسى عليه السلام، إذ يزعم أن الله تعالى اصطفاه برسالته وبكلامه ونبوته وهو محتاج إلى أن يتعلم بعد ذلك شيئاً من دينه -معاذ الله- إنما كان العلم الذي كان عند الخضر دنيوياً: سفينة خرقها لعلمه بالملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً، وغلاماً قتلته: علم كفره وإيمان أبويه، وجداراً أقامه: علماً بالكنز الذي تحته، وذلك كله لا يزيد في دين موسى شيئاً، قال: فأنا أسألك، قلت له: أورد وعليّ الإصدار بالحق بلا مثوية.

قال: فقال لي: ما تفسير الله؟ قال: فقلت له: ذو الإلهة، قال: وما الإلهة؟ قلت: الربوبية، قال: وما الربوبية؟ قلت: الملك للأشياء كلها، فقال لي: فقريش في جاهليتها كانت تعرف الله، فقلت له: لا، ما كانت تعرف الله، قال: فقد حكى الله عنهم قولهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]، قلت: لما أشركوا معه غيره فقالوا: ذو الشركاء والآلهة لم يعرفوه، وإنما يعرف الله من قال: إن الله ليس له شريك وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ١-٢]، فلو كانوا يعبدون الله ما قال: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، ثم قال لي: فمن الذين آمنوا؟ فقلت: نحن ومن ترى، وأوميت بيدي إلى أصحابنا وهم بين يديه، قال: ومن الذين هادوا؟ فقلت: أين المتكلم آنفاً بما لا يدري، هذا من ذلك الذي أنكرت: سمّاهم وهم كفّار بمتقدم كلمة كانت منهم تابوا بها فكانوا بها مسلمين بقولهم: ﴿إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، قال: فمن النصارى؟ قلت: الذين تكلموا في المسيح صلى الله عليه وسلم، قال: فمن الصابئون؟ فقلت: هم الذين عبدوا الملائكة وزعموا أنهم بنات الله تبارك الله وتعالى، وهذا قول أهل العلم: فبدأت بجوابهم قبل أن أجيبه بكلام المتكلمين، قال: فمن الذين أشركوا؟ قال: فتبينت أنه إنما أراد بإيمائه، وبما استدلت منه أنهم عنده مسلمون، فقلت: المشركون الذين كانوا يعبدون الأصنام، الذين أرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقرأ عليهم آيات من سورة براءة، قال: فقريش ما كانت تعبد؟ -قلت له: الأصنام، فقال لي: وما الأصنام؟ قلت له:

الحجارة، قال: والحجارة كانت تعبد؟ على النكير منه أن تكون الحجارة هي الأصنام، قال: فقلت له: نعم، والعزى كانت تعبد وهي شجرة، والشعري كانت تعبد وهي نجم، قال: فقال لي: الله يقول: أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى، فكيف تقول إنها الحجارة والحجارة لا تهتدي إذا هديت لأنها ليست من ذوات العقل؟ فعارضني بعض أهل المجلس -كالمعين له- فقال: كيف تعقل الحجارة وهي من غير ذوات العقل؟ قال: فقلت للمعارض: أمسك، ما لك ولذا؟ -ثم قلت: قد أخبرنا الله عزَّ وجلَّ: إن الجلود تنطق في الآخرة وليست من ذوات النطق، فقال: نسب إليها النطق على سبيل المجاز، والنطق للأفواه، فقلت له: منزل القرآن يأبى ما ذكرت، فقلت: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥] قال: وأسرت بإصبعي السبابة إلى فمي فقلت: ختم الله على أفواههم: ثم بين بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] وما الفرق بين جسمك وأجسامهم وبين الحجارة إلا أنه عقلنا الله فعقلنا ولو لم يعقلنا لم نعقل، وكذلك الحجارة إذا شاء أن يعقلها عقلت، هذا الجبل لما عقله الله عقل جلال تجليته: اندك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] <sup>٨٤</sup>.

#### ٨- مناظرة حول خاتم النبيين:

ويحكى أنّ أبا عبد الله الشيعي قال للشيخ سعيد أبو عثمان يوماً: إنّ القرآن يقول: إنّ محمداً ليس بخاتم النبيين، فقال له: وأين ذلك قال في قوله: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وخاتم النبيين غير رسول الله، فقال له سعيد: هذه الواو ليست من واوات الابتداء، وإنما هي من واوات العطف كقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] فهل أحد يوصف بهذه الصفات غير الله عزَّ وجلَّ؟ <sup>٨٥</sup>.

لقد كان أبو عثمان سعيد بن الحداد رجلاً في أمة لا يخاف في الله لومة لائم يقول كلمة الحق غير هيباب للسلطان أو غيره وعندما خوفوه، قال: الثقة

بالله لمن قام بحج الله، وعندما غضب يوماً من كلامه في حضرة أبي عبد الله الشيعي رجل من كتامة يعرف بأبي موسى شيخ المشايخ، وقام إليه بالرمح فمنعه أبو عبد الله من ذلك، ثم عطف على أبي عثمان فقال له: يا شيخ لا تغضب، أتدري إذا غضب هذا الشيخ كم يغضب لغضبه: يغضب لغضبه اثنا عشر ألف سيف؟ فقال له أبو عثمان: ولكني أنا يغضب لغضبي الله الواحد القهار الذي أهلك عاداً وثموداً وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً<sup>٨٦</sup>.

ولا ريب في ذلك فهذا الشيخ كان أمة وحده أعطاه الله تعالى القوة في محاجة أهل الباطل وهيبة في أعين من لقيه، فعندما قال أبو عبد الله الشيعي لحاجبه: إذا اجتمع الناس فأذن لهم بالدخول عليّ، فلما جاء سعيد بن الحداد أذن له في الدخول، فلما دخل قال لحاجبه: ألم أقل لك إذا اجتمع الناس فأذن لهم؟ فقال له الحاجب: هذا هو الناس كلهم وإنما فعلت ما أمرتني به. قال: وإنما فعل ذلك الصقلبي لما أعجبه من كلام سعيد رضي الله عنه، فقد كان ابن الحداد حجة وحده حتى قال أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان: لو سمعتم سعيد بن محمد في تلك المحافل -يعني مناظرته للشيعي- وقد اجتمع له جهارة الصوت وفخامة المنطق وفصاحة اللسان وصواب المعاني لتمنيتم ألا يسكت<sup>٨٧</sup>.

### الخاتمة:

يبدو أن علماء المغرب الإسلامي وغيرتهم عن الإسلام وأصوله المتمثلة في القرآن الكريم والسنة الشريفة جعلتهم يقفون سداً منيعاً ضد المذاهب الباطنية والأفكار الغريبة، التي تحاول تشويه ما ألفوه من العقيدة السليمة والفقهاء الرشيد، فكانت المناظرات العلمية طريقتهم المثلى في دحض تلك المذاهب، ومنعها من الانتشار والتغلغل في أوساط الناس، ولذلك سلم المغرب الإسلامي من الطوائف الدينية إلا ما ندر.

ومما تقدم يمكن أن نخلص النتائج التي تم التوصل إليها، وهي كما يلي:

١. حفل المغرب الإسلامي بالعديد من المذاهب الفكرية، وكان أقواها المذهب المالكي وكان علماءه قد حملوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن مذهبهم ضد الحركات المناهضة له، والقضاء على بدعهم التي كانوا يأتون بها في العديد من القضايا الدينية.
٢. أن مذهب الإمام مالك هو أكثر المذاهب ملائمةً لعقليات أهل المغرب وطبائعهم، وذلك لبساطة المذهب وسهولته، كما أن المغاربة سئموا من الصراعات المذهبية التي جرت في بلاد المغرب دون طائل، فتمسك المغاربة بالمذهب المالكي، وقد وقاهم شرّاً مستطيلاً.
٣. أن المناظرة لها مشروعيتها في الشريعة الإسلامية، فهناك العديد من الآيات القرآنية التي تدل على تعريف المناظرة البناءة والهادفة والمعبرة عن المعنى المقصود، شرط توفر الآداب والشروط لانعقاد المناظرة.
٤. يعد ركن الدين أحمد العميدى (ت ٦٢٥هـ/١٢٢٧م) صاحب كتاب "الإرشاد" هو أول من ميّز قواعد المناظرة وجعلها علماً مستقلاً وصنف فيه على الكيفية التي يتناقلها الناس اليوم.
٥. أن الانحرافات الفكرية للباطنية الشيعية والمعتزلة هي خطر محقق بالأمة الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي، والحمد لله وقف لها الفقهاء المالكية موقفاً صلباً لا لين فيه، وشدة لا هواده معها، فلم يهنوا ولم يضعفوا، بل أشهروا كل أسلحتهم الممكنة (كالمقاطعة الجماعية والمؤلفات والمصنفات والمناظرات العلمية وحتى السلاح)، وذلك لحماية الدين وصونه من التبديل والتحريف والترفيف، ولهذا يمكن القول بأن الفقهاء المالكية كان لهم دور بارز في تثبيت المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال مواجهتهم وتصديهم للمذاهب الأخرى.
٦. أن من أشهر فقهاء المالكية الذين أقاموا مجالس العلم والمناظرات وتصدوا للأفكار والمذاهب المنحرفة هم: الشيخ سحنون التتوخي، وابنه محمد بن

سحنون ، والشيخ سعيد بن الحداد، وغيرهم من الفقهاء الصالحين.  
٧. أن تعاون الحاكم مع البطانة الصالحة من العلماء يؤدي إلى توحد الجهود، مما يسهم في نهضة الأمة الإسلامية صفاً واحداً في مواجهة الانحراف الفكري والانحلال العقدي والتردي الأخلاقي، إلا أننا نجد خلال فترة الدولتين الأغلبية والفاطمية بأن مجالس العلم والمناظرات لفقهاء المالكية لم تتلقى الدعم المنشود من الخلفاء والأمراء.

## الملاحق

### ١. أسماء أمراء الدولة الأغلبية<sup>٨٨</sup>:

١. إبراهيم بن الأغلب، تولى الإمارة سنة (١٨٤هـ/٨٠٠م).
٢. أبو العباس عبد الله الأول، تولى الإمارة سنة (١٩٧هـ/٨١٢م).
٣. زيادة الله الأول، تولى الإمارة سنة (٢٠١هـ/٨١٧م).
٤. أبو العقال الأغلب، تولى الإمارة سنة (٢٢٣هـ/٨٣٨م).
٥. أبو العباس محمد الأول، تولى الإمارة سنة (٢٢٦هـ/٨٤١م).
٦. أبو إبراهيم أحمد، تولى الإمارة سنة (٢٤٢هـ/٨٥٦م).
٧. زيادة الله الثاني، تولى الإمارة سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م).
٨. أبو الغرائيق محمد الثاني، تولى الإمارة سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م).
٩. إبراهيم الأصغر الثاني، تولى الإمارة سنة (٢٦١هـ/٨٧٥م).
١٠. أبو العباس عبد الله الثاني، تولى الإمارة سنة (٢٨٩هـ/٩٠٢م).

١١. زيادة الله الثالث، تولى الإمارة سنة (٢٩٠هـ/٩٠٣م).

### ٢. أسماء خلفاء الدولة العبيدية<sup>٨٩</sup> "XE الدولة العبيدية":

١. أبو عبد الله الشيعي، مؤسس الإمارة سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م).
٢. أبو القاسم محمد (القائم بأمر الله)، تولى الإمارة سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م).
٣. الطاهر إسماعيل (المنصور)، تولى الإمارة سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م).
٤. أبو التميم معد (المعز لدين الله)، تولى الإمارة سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م).

واشترك معهم الأمراء الزيبريون في الحكم بعد انتقالهم إلى القاهرة وهم:

٥. بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، تولى الإمارة سنة (٣٦١هـ/٩٧١م).
٦. أبو الفتح المنصور بن بلكين، تولى الإمارة سنة (٣٧٣هـ/٩٧١م).
٧. أبو سناد المنصور بن بلكين، تولى الإمارة سنة (٣٨٦هـ/٩٩٦م).
٨. المعز بن باديس، تولى الإمارة سنة (٤٠٦هـ/١٠١٦م).









## الهوامش:

- ١- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م). جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري. تح أحمد محمد شاكر، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٥١٠-٥١١.
- ٢- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م). معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩: ج٥، ص٤٤٤.
- ٣- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل (ت: ٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب. دار صادر، ط١، ١٩٩٤، ج٣، ص٧٨٣.
- ٤- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م). الفقيه والمتفقه. تح: عادل بن يوسف الغزالي، الرياض، دار ابن الجوزي "XE ابن الجوزي"، ط٢، ٢٠٠٠م، ج١، ص٥٥١.
- ٥- الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م). التعريفات. تح: جماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م، ص٢٣٢.
- ٦- محي الدين، عبد الحميد محمد (ت: ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م). رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة. بيروت، دار المعارف الإسلامية، ط٢، ١٩٩٨م، ص٩.
- ٧- حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة. دمشق، سوريا، دار القلم، ط٤، ١٩٩٣م، ص٣٧١.
- ٨- أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تح: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، ص٨٤٩.
- ٩- محي الدين، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، مرجع سابق، ص١٠.
- ١٠- حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة. مرجع سابق، ص٣٧٤.
- ١١- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش الأسدي، شرح الملوكي في التصريف، تح:

- فخر الدين قباوة، حلب، سوريا، المكتبة العربية، ط ١، ١٩٧٣م، ص ٧٣.
- ١٢- حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة. مرجع سابق، ص ٣٦١.
- ١٣- المرجع نفسه، ص ٣٦٨، ٣٨١.
- ١٤- المرجع نفسه، ص ٣٦١.
- ١٥- أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف التجيبي (ت: ٤٧٤هـ/١٠٨٢م). المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط ٣، ٢٠٠١م، ص ٩-١٠.
- ١٦- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية. مصدر سابق، ج ٢، ص ٩١.
- ١٧- كنوني، آسيا. مدخل إلى المناظرات الدينية بالمغرب الإسلامي. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد 32، ٢٠١٦، ص ٦٢-٦٣.
- ١٨- المجدوب، عبد العزيز. الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة البربرية. بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٩٩.
- ١٩- حركات، إبراهيم. صورة من التواصل التاريخي بين دول الخليج العربي والدول المغربية. مجلة التاريخ العربي، العدد ٣، ١٩٩٩م، ص ١٩.
- ٢٠- هويدي، يحيى. تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية. القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٩٦٥. ج ١، ص ١٥٥.
- ٢١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر = تاريخ ابن خلدون. تح: خليل شحادة، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٥٦٨.
- ٢٢- الشنترنيني، علي بن بسام (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تح: إحسان عباس، تونس، تونس، دار العربية للكتاب، ط ١، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٢.
- ٢٣- بن خيرة، نجيب. الأمن الفكري في التاريخ الإسلامي. بيروت، لبنان، دار ابن كثير،

- ط١، ٢٠١٨م، ص١٥٠.
- ٢٤- السلاوي، أحمد بن خالد بن محمد، (ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء، المغرب، دار الكتاب، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص١٩٥.
- ٢٥- شرحبيلي، محمد. تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي. الرباط، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ٢٠٠٠م، ص٦٠.
- ٢٦- ابن أبي زرع الفاسي، محمد صالح بن عبد الحليم الغرناطي (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. تح: كارل يوحن تورنبرغ، طبعة أوبسالة، ط ١٨٤٣م، ص١٣٦.
- ٢٧- ابن سالم مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي (ت: ١٣٦٠هـ/١٩٤١م). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. تح: عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م، ج١، ص١٥٤.
- ٢٨- البلخي، عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي (ت: ٣١٩هـ/٩٣١م)، ذكر المعتزلة من كتاب المقالات، من مجموع فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة. تح: فؤاد سيد، تونس، الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٧٤م، ص٦٧.
- ٢٩- أحمد، إبراهيم. المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية. القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٨١.
- ٣٠- المرجع نفسه، ص١٨٢.
- ٣١- البلخي، ذكر المعتزلة من كتاب المقالات، من مجموع فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، مصدر سابق، ص٦٧.
- ٣٢- السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. مصدر سابق، ج١، ص١٩٤.
- ٣٣- أحمد، إبراهيم. المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، مرجع سابق، ص١٧٧.
- ٣٤- بن خيرة، نجيب. الأمن الفكري في التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص١٩.
- ٣٥- الملي، مبارك بن محمد الجزائري (ت: ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م). تاريخ الجزائر في القديم

- والحديث. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط ١، ١٩٨٦م، ج ٢، ص ١٢٩، ١٣٧.
- ٣٦- البيلي، محمد. **التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس الهجري**. بيروت، دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٦٥.
- ٣٧- الصلابي، علي محمد. **الدولة العبيدية في ليبيا**. عمان، الأردن، دار البيارق، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٤٧.
- ٣٨- انظر رواية أوليري دي ليسى لمهمة ابن حوشب في التمهيد لقيام الدولة العبيدية في: O'Leary, (De Lacy .A Short History of the Fatimid Khalifate, London, 1923, p.p 51-60.
- ٣٩- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م). **الكامل في التاريخ**. تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٩٧م، ج ٦، ٥٨٣.
- ٤٠- المالكي، عبد الله بن محمد (ت: بعد ٤٥٣هـ/١٠٦١م). **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**. تح: بشير البكوش، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ١٧.
- ٤١- يشير بروكلمان إلى فتنة الشيعة الإسماعيلية عند حديثه عن بداية تأسيس الدولة العبيدية في شمال إفريقية من خلال الإشارة إلى النسب المزعوم لعلي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهما ويشبه مذهب الباطني مثل مذهب القرامطة ويجعل بينهم وبينهم انتسابا، ويذكر جعلوا العقيدة الإسلامية ونصوصها تخدم أهدافهم السياسية من خلال تفسير كلمات القرآن والتعرف فقط على معناها الباطني. انظر: Brockelman. Carl., History of the Islamic people. New York, 1947, P 158.
- ٤٢- بن خيرة، نجيب. **الأمن الفكري في التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص ٢٥.
- ٤٣- المصدر نفسه، ص ١٠٦.
- ٤٤- بويجرة، علي الشريف بشير. **جهاد الفقهاء المالكية وأساليب مقاومتهم للدولة الشيعية العبيدية في المغرب العربي**. مجلة الحوار المتوسطي، تونس، مجلد ١١، عدد ٣، ٢٠٢٠م، ص ١٢٦.

- ٤٥- أبو زيد الدباغ، عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري (ت: ٦٩٩هـ/١٣٠٠م).  
معالم الإيمان في معرفة أهل القيرون. تح: إبراهيم شبح، القاهرة، مصر، مكتبة  
الخانجي، ط٢، ١٩٦٨م، ج٢، ص٢٩٨.
- ٤٦- بويجرة، جهاد الفقهاء المالكية وأساليب مقاومتهم للدولة الشيعية العبيدية في  
المغرب العربي. مرجع سابق، ص٧٨-٧٩.
- ٤٧- أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيرون. مصدر سابق، ج٢،  
ص١٨٥.
- ٤٨- انظر:

Thomas S. Kuhn, The Structure of Scientific Revolutions, THE  
UNIVERSITY OF CHICAGO, Published, Second Edition, 1970,  
USA, Vol. II, No. 2, P. ١٠٢

- ٤٩- القاضي عياض "XE القاضي عياض"، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن  
عمرون اليعصبى (ت: ٥٤٤هـ/١٤٩م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك. تح: ابن  
تاويت الطنجي وآخرون، المحمدية، مطبعة فضالة، ط١، ١٩٦٥م، ج٤، ص٣٠٩.  
/ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيرون، ج٣، ص٢٧.
- ٥٠- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيرون وإفريقية، ج١، ص١٨٢.
- ٥١- المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٧.
- ٥٢- المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٠.
- ٥٣- المصدر نفسه، ص٣٥٠-٣٥١.
- ٥٤- المصدر نفسه، ج٢، ص٧٥-٧٠.
- ٥٥- المصدر نفسه، ج٢، ص٦٩-٦٨.
- ٥٦- المصدر نفسه، ج٢، ص٧٢.
- ٥٧- المصدر نفسه.
- ٥٨- الخشني، محمد بن عبد السلام الخشني (ت: ٢٨٦هـ/٨٩٩م). طبقات علماء إفريقية.  
تح: محمد زينهم، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي، د.ط، د.ت، ص٢٥٦.
- ٥٩- المصدر نفسه، ص١٩٩.
- ٦٠- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك. مصدر سابق، ج٤، ص٢١٥.

- ٦١- المصدر نفسه، ج٤، ص ٢١٥.
- ٦٢- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)،  
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: بشار عواد معروف وآخرون،  
بريطانيا، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ٢٠١٧م، ج١، ص ١٩٢.
- ٦٣- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، ج٢، ص ٧٣.
- ٦٤- المصدر نفسه، ج٢، ص ٢١٣.
- ٦٥- المصدر نفسه، ج١، ص ٢٣٦.
- ٦٦- المصدر نفسه.
- ٦٧- المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨٨.
- ٦٨- انظر: المقال العلمي بعنوان: الكتابة الباطنية بين التصوف والعلم، للباحث ميغيل فاتر، منشور بتاريخ ٣٠ جوان ٢٠١٥م على الرابط التالي:  
Esoteric Writing between Mysticism and Science, Miguel Vatter,  
[https://www.researchgate.net/publication/281263936\\_Esoteric\\_Writing\\_between\\_Mysticism\\_and\\_Science](https://www.researchgate.net/publication/281263936_Esoteric_Writing_between_Mysticism_and_Science)
- ٦٩- التَّقِيَّةُ: وهي أن يظهر الإنسان غير ما يبطن حفاظاً على نفسه أو ماله أو عرضه، حتى ولو خالف الشريعة، وناقض الدين، والتقية: الخشية والخوف، والتقية عند بعض الفرق الإسلامية: إخفاء الحق ومصانعة الناس في غير دولتهم تحرزاً من التلف، أو هي إظهار غير ما يعتقد وقايةً لنفسه من أذى قد يصيبها، وهي من عقائد الشيعة. انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مصطفى إبراهيم وآخرون). المعجم الوسيط. القاهرة، دار الدعوة، ط١، ١٩٧٩م، ج٢، ص ١٠٥٢؛ قلنجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، عمان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٨م، ص ١٤٢.
- ٧٠- أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان {XE القيروان}، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٦٥.
- ٧١- المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٩٨.
- ٧٢- الخشني {XE الخشني}، طبقات علماء إفريقية. مصدر سابق، ص ٦٢.
- ٧٣- أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. مصدر سابق، ج٢، ص



- ١٧٠.
- ٧٤- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية. مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٤.
- ٧٥- أبو زيد الدباغ {XE الدباغ}، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج ٢، ص ١٦٨.
- ٧٦- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية. مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٨؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٢.
- ٧٧- القاضي عياض {XE القاضي عياض}، ترتيب المدارك وتقريب المسالك. مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٥٢-٢٥٤؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. مصدر سابق، ج ٣، ص ٩٦-٩٧.
- ٧٨- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية. مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٩-٦٠.
- ٧٩- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية. مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٠-٩١؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. مصدر سابق، ج ٢، ص ١٦٩-١٧٠.
- ٨٠- أبو زيد الدباغ {XE الدباغ}، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج ٢، ص ١٦٨.
- ٨١- المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٦٨.
- ٨٢- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية. مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٠-٦٢؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٠٠-٣٠٢.
- ٨٣- ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، ط ٣، ١٩٨٣م، ج ١، ص ١٢٧، ١٥١.
- ٨٤- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية. مصدر سابق، ج ٢،

- ص ٩٦-٩١.
- ٨٥- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية. مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٢؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. مصدر سابق، ج ٢، ص ١٦٦.
- ٨٦- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية. مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٣-٦٢.
- ٨٧- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٣.
- ٨٨- انظر: شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١، ١٩٧٧م، ص ٤٥٣. / الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج ٢، مرجع سابق، ص ١٢٢.
- ٨٩- شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٤٥٤. / الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج ٢، مرجع سابق، ص ١٤٠.
- ٩٠- الخريطة مقتبسة من كتاب: المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس الفرق والمذهب في التاريخ الإسلامي، الرياض، مكتبة العبيكان، ط ١، ٢٠١٧م، ص ١٣٥.
- ٩١- الخريطة مقتبسة من كتاب: مؤنس، حسن، أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط ١، ١٩٨٧، ص ١٥٩.
- ٩٢- الخريطة مقتبسة من كتاب: مؤنس، حسن، أطلس تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ص ١٦٢.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن أبي زرع الفاسي، محمد صالح بن عبد الحليم الغرناطي (ت: ٥٧٢٦هـ/١٣٢٥م). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. تح: كارل يوحن تورنبرغ، طبعة أوبسالة، ط ١٨٤٣م.
٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ. تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٩٧م.
٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر = تاريخ ابن خلدون. تح: خليل شحادة، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٨م.
٤. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: بشار عواد معروف وآخرون، بريطانيا، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط ١، ٢٠١٧م.
٥. ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: ٦٩٥هـ/١٢٩٥م). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، ط ٣، ١٩٨٣م.
٦. ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد (ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٧م). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.

٧. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش الأسدي، شرح الملوكي في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، حلب، سوريا، المكتبة العربية، ط ١، ١٩٧٣م.
٨. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تح: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.
٩. أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف التجيبي (ت: ٤٧٤هـ/١٠٨٢م). المنهاج في ترتيب الحجاج. تح: عبد المجيد تركي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط ٣، ٢٠٠١م.
١٠. أبو زيد الدباغ، عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري (ت: ٦٩٩هـ/١٣٠٠م). معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: إبراهيم شيوخ، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٦٨م.
١١. أحمد، إبراهيم. المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية. القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٢. البلخي، عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي (ت: ٣١٩هـ/٩٣١م). ذكر المعتزلة من كتاب المقالات، من مجموع فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة. تح: فؤاد سيد، تونس، الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٧٤م.
١٣. بن خيرة، نجيب. الأمن الفكري في التاريخ الإسلامي. بيروت، لبنان، دار ابن كثير، ط ١، ٢٠١٨م.
١٤. البيلي، محمد. التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس الهجري. بيروت، دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٩٣م.

١٥. حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة. دمشق، سوريا، دار القلم، ط٤، ١٩٩٣.
١٦. الخشني، محمد بن عبد السلام (ت: ٢٨٦هـ/١٨٩٩م). طبقات علماء إفريقية. تح: محمد زينهم، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي، د.ط، د.ت.
١٧. السلاوي، أحمد بن خالد بن محمد، (ت: ٣١٥هـ/١٨٩٧م). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء، المغرب، دار الكتاب، ط١، ١٩٩٧م.
١٨. شرحبيلي، محمد. تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي. الرباط، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ٢٠٠٠م.
١٩. الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م). التعريفات. تح: جماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م.
٢٠. الشنتريني، علي بن بسام (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تح: إحسان عباس، تونس، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٧٩م.
٢١. شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٧م.
٢٢. الصلابي، علي محمد. الدولة العبيدية في ليبيا. عمان، الأردن، دار البيارق، ط١، ١٩٩٨م.
٢٣. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م). جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري. تح أحمد محمد شاکر، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٤. القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى  
(ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك. تح: ابن  
تاويت الطنجي وآخرون، المحمدية، مطبعة فضالة، ط١، ١٩٦٥م.
٢٥. قلنجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، عمان،  
دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٨م.
٢٦. المالكي، عبد الله بن محمد (ت: بعد ٤٥٣هـ/١٠٦١م). رياض النفوس  
في طبقات علماء القيروان وإفريقية. تح: بشير البكوش، بيروت، دار  
الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٤م.
٢٧. المجدوب، عبد العزيز. الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة  
البربرية. بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٨. المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس الفرق والمذهب في  
التاريخ الإسلامي، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠١٧م.
٢٩. مؤنس، حسن، أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي،  
ط١، ١٩٨٧م.
١. محي الدين، عبد الحميد محمد (ت: ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م). رسالة الآداب  
في علم آداب البحث والمناظرة. بيروت، دار المعارف الإسلامية، ط٢،  
١٩٩٨م.
٢. الملي، مبارك بن محمد الجزائري (ت: ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م). تاريخ  
الجزائر في القديم والحديث. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط١،  
١٩٨٦م.
٣. هويدي، يحيى. تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية. القاهرة،  
مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٦٥.

المقالات والدوريات:

١. بويجرة، علي الشريف بشير، جهاد الفقهاء المالكية وأساليب مقاومتهم للدولة الشيعية العبيدية في المغرب العربي، مجلة الحوار المتوسطي، تونس، مجلد ١١، عدد ٣، ٢٠٢٠م، ص. ص ١١٨-١٣٣. انظر: <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/281/11/3/142520>
٢. حركات، إبراهيم. صورة من التواصل التاريخي بين دول الخليج العربي والدول المغاربية. مجلة التاريخ العربي، العدد ٣، ١٩٩٩م.
٣. كنوني، آسيا. مدخل إلى المناظرات الدينية بالمغرب الإسلامي. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد 32، ٢٠١٦م.

المراجع الأجنبية:

1. O'Leary, (De Lacy .A Short History of the Fatimid Khalifate, London, 1923.
2. Brockelman. Carl., History of the Islamic people. New York, 1947.
3. Thomas S. Kuhn, The Structure of Scientific Revolutions, THE UNIVERSITY OF CHICAGO, Published, Second Edition, 1970, USA, Vol. II, No. 2, P. 102.
4. Esoteric Writing between Mysticism and Science, Miguel Vatter, [https://www.researchgate.net/publication/281263936\\_Esoteric\\_Writing\\_between\\_Mysticism\\_and\\_Science](https://www.researchgate.net/publication/281263936_Esoteric_Writing_between_Mysticism_and_Science).